هل حققت عملية غزة هدفها السياسي؟

ترجمة مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير

بواسطة العقيد (احتياط) د. حنان شاي[1]

ورقة وجهات نظر مركز بيسا رقم 2046، 24 مايو 2021

ملخص تنفيذي: كان من المفترض أن تحقق عملية "حارس الأسوار" الهدف السياسي المتمثل في "إعادة الهدوء والأمن إلى إسرائيل". على الرغم من مآثر الجيش الإسرائيلي المذهلة والتدمير الشامل للأهداف، يبدو أن السيطرة على طول الهدوء ونوعية الأمن الإسرائيلي ستبقى في أيدي حماس، كما كانت قبل العملية.

وفقًا لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، كان الهدف السياسي لعملية "حارس الأسوار" هو "إعادة الهدوء والأمن إلى إسرائيل". كان هذا أيضًا الهدف السياسي لعمليات سيناء (1956)، وسلام الجليل (1982)، والدرع الواقي (2002)، وعمليات الجرف الصامد (2014)، بالإضافة إلى حرب لبنان الثانية.(2006)

في حملات سيناء وسلام الجليل والدرع الواقي، تم تعريف مهمة الجيش الإسرائيلي على أنها "إزالة التهديد". استلزم تحقيق هذا الهدف خلق واقع عملياتي منع التهديد من الظهور مرة أخرى وترك مفتاح الهدوء والأمن على المدى الطويل في أيدي إسرائيل.

قبل حرب لبنان الثانية، استبدل جيش الدفاع الإسرائيلي عقيدته القتالية التقليدية، التي كانت مصممة لهزيمة العدو، بعقيدة بديلة تجبر إسرائيل بموجبها العدو على التوقف عن القتال نتيجة للردع ولكنها لا تحط من موارده أو تدمرها. في هذا السياق، كانت مهمة الجيش الإسرائيلي في حرب لبنان الثانية هي ردع حزب الله عن طريق مفاجأته برد ساحق على الاستفزاز، عبر وسائل تكنولوجية مذهلة. لقد فوجئ حزب الله فعلاً، لكن لأنه لم يُهزم لم يردعه، ووجدت إسرائيل نفسها في حرب صعبة وطويلة (34 يومًا) أملا العدو مدتها. لم يخرج الجيش الإسرائيلي من الحرب بأوراق عسكرية قوية تمكن إسرائيل من السيطرة. هذا التهديد، الذي ظل على حاله، وقد نما بالفعل منذ ذلك الحين إلى أبعاد مروعة. وقد توصلت لجنتا تحقيق رسميتان تم تشكيلهما في أعقاب الحرب (فينوغراد وشومرون) إلى استنتاج مفاده أن الجيش الإسرائيلي بحاجة إلى وضع عقيدة الردع جانباً والعودة إلى عقيدة النصر التقليدية.

على الرغم من أن الجيش الإسرائيلي التزم بالتخلي عن عقيدة الردع بأهدافها المراوغة، إلا أن هدف عملية الجرف الصامد في عام 2014 ظل غامضًا: "تلقين العدو درسًا" وردعه عن تجديد إطلاق النار على إسرائيل من خلال توجيه ضربات قاسية ومهاجمة رموزها. بما في ذلك الضربات على قادتها. ولكن مثلما حدث في عام 2006، لم تتم إزالة التهديد، ولم تتحقق الأهداف العسكرية الرئيسية - وهي الأهداف التي كان من الممكن أن تمنع تجديد وتكثيف التهديد الذي حوّل حياة سكان جنوب إسرائيل إلى لعبة الروليت الروسية.

على الرغم من أننا لا نعرف ما هو تعريف رئيس الأركان كوتشافي الدقيق لأهداف الجيش الإسرائيلي في عملية حارس الأسوار، إلا أنه يبدو من التلميحات العامة إلى ذلك من قبل المسؤولين الأمنيين السابقين والصحفيين وحتى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي والقادة على أنه "تعامل ضربات قاسية من شأنها ردع العدو "، وأن الهدف كان" إزالة التهديد "مرة أخرى كما في عقيدة النصر. ولكن على عكس عقيدة النصر السريع والمتزامن الذي تم تطبيقه في القرن الماضي، استلزم "الانتصار" في Guardian of the Walls تدمير جوانب التهديد بطريقة خطية وتدريجية.

مشكلة الانتصار التدريجي من هذا النوع هو استمرار القتال ولا توجد طريقة لتوقع المدة التي ستستغرقها الحملة. يتناقض هذا مع الفرضية الأساسية لمفهوم الأمن القومي الإسرائيلي: أن إسرائيل لديها دائمًا إطار زمني دبلوماسي محدود تحت تصرفها (واليوم، مع قوة وسائل التواصل الاجتماعي، هناك إطار زمني محدود للرأي العام أيضًا).

يتناقض هذا النهج أيضًا مع الفرضية التقليدية القائلة بأنه عند الانخراط في نزاع، يجب أن يكون جيش الدفاع الإسرائيلي مستعدًا لتحقيق هدفين سريعين: تحييد جانب التهديد الذي يشكل أكبر خطر على إسرائيل؛ وقهر الأراضي المهمة، وإن كانت محدودة، بأسرع ما يمكن. وبهذه الطريقة تكسب إسرائيل إما ورقة قوية لتسوية دبلوماسية تمنع عودة التهديد أو السيطرة العملياتية المطلوبة لمنع عودته إذا لم يتم التوصل إلى تسوية دبلوماسية.

في عملية "حارس الأسوار"، حقق الجيش الإسرائيلي العديد من النجاحات. دفاعيًا، أحبطت محاولات تسلل بري من غزة إلى إسرائيل. هجوميًا، دمر عددًا كبيرًا جدًا من مكونات التهديد - بعضها له أهمية مباشرة وفورية لتحقيق الهدوء والأمن (قاذفات، صواريخ، مخازن أسلحة، أنفاق، إرهابيون، مفتاح القادة)، بعضها ذو أهمية طويلة المدى أو يتعلق فقط بالتصورات والمعنويات.

ومع ذلك، للأسف، على الرغم من النجاح الدراماتيكي وغير المسبوق في تحديد موقع عدد كبير من الأهداف واعتراضها وتدميرها، فقد انتهت العملية دون أن تحقق إسرائيل الهدفين العسكريين الضروريين للهدوء والأمن الحقيقيين:

- التدمير الكامل أو شبه الكامل لترسانة الصواريخ / الصواريخ - جانب التهديد الذي يشكل أكبر خطر على جنوب ووسط إسرائيل.

- الاستيلاء على الأراضي التي ستضمن سيطرتها من قبل جيش الدفاع الإسرائيلي، بدرجة عالية من اليقين، أن التهديد لن يتم إعادة تشكيله.

وهكذا انتهت حملة عسكرية أخرى، رغم ثراءها بالإنجازات، دون "نصر عسكري ساحق وواضح وقاطع" يضمن النتيجة السياسية "لإعادة الهدوء والأمن لإسرائيل". كما كان الحال مع سابقاتها، بنهاية العملية كان الهدوء والأمن لا يزالان معتمدين على الصدفة والقدر - أي على "الردع" الذي كان من المفترض أن تغرسه العملية في حماس.

ومع ذلك، في المهن العسكرية، لا يمكن تقييم فعالية الردع، رغم كونها عاملاً هامًا، وبالتالي لا ينبغي إعطاؤها أي وزن. اسحق رابين اعتبرها هراء وعاملها على هذا النحو في قدراته العسكرية والسياسية.

لدى جيش الدفاع الإسرائيلي وقادته الآن مسؤوليتين أساسيتين:

•استكمال "ثورة كوخافي" بأسرع ما يمكن، والتي مكنت من الإنجازات المذهلة لعملية حارس الأسوار، مع إضافة العنصر الحاسم للفوز بالحملة التالية من خلال تحييد قدرات العدو بسرعة وفي نفس الوقت عبر الساحات المختلفة؛

• أن يمحو من عقلية ولغة جيش الدفاع الإسرائيلي كل آثار عقيدة "النصر من خلال الردع" التي أصبحت مدمنة عليها خلال العقود الماضية.

[1] العقيد (احتياط) د. حنان شاي باحث مشارك في مركز بيسا ومحاضر في الفكر الاستراتيجي والسياسي والعسكري في قسم العلوم السياسية في جامعة بار إيلان.